مجلة الآداب، م٢٩، ع٣، ص ص ١٠٧ - ١٣٨، جامعة الملك سعود، الرياض (٢٠١٧/ ١٤٣٨هـ)

العنف في الخطاب عبر الفيسبوك:
مقاربة تواصلية سيميو لسانية

عايدة حوشي

أستاذة محاضرة "أ" مشاركة، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات ،
جامعة عبدالرحمن ميرة، بجاية، (الجزائر)

(قدم للنشر في ٢٣/ ٦/ ١٤٣٧هـ، وقبل للنشر في ١/ ١/ ١٤٣٨هـ)

الكلمات المفتاحية : الخطاب، عنف اللغة، لغة العنف، مواقع التواصل الاجتماعي، الفيسبوك.

ملخص البحث: يركز هذا المقال على ظاهرة العنف (أساس البلاغة، ٢٠٠٤م. ص:٤٣٧) في الخطاب (أساس البلاغة، ٢٠٠٤م. ص:١٦٧-١٦٨) عبر مواقع التواصل الاجتماعي، متخذًا صفحات الفيسبوك نماذج وعينات عن ذلك بغية تسليط الضوء على ما تشكله من تهديد اجتماعي، جنسي، وسياسي على لغة الخطاب... ما يسعى مقالنا لإبرازه ومقاربته في سبيل الوصول إلى المفاهيم التعيينية في هذا المجال، والمتعلقة بعنف اللغة ولغة العنف اجتماعيًا، نفسيًا، ولسانيًا.

Violence in the discourse
Communicative & semiolinguistic approach

Aida Haouchi
Senior Lecturer class « A » in Semiotics, Department of arabic language and literature, Faculty of letters and languages, University of Bejaia, Algeria

(Received 23/6/1437H; Accepted for publication 1/1/1438H)

Keywords: Discourse/ Violence of language/ language of violence Social networks/ Facebook**.**

Abstract: This article looks at the violence in the discourse through the social networks taking as model the pages of the Facebook. It aims to shed light on the present of a social / linguistic, sexual, political ... and even religious threat, in order to arrive at a designative conception of this virtual world which does not cease to produce to us an enunciative and Also psycho-linguistic.

المقدمة

الخطاب "عبارة عن فن مواجهة الآخرين بالكلام. أو هو نظام صياغة الكلام المؤثر فيهم وإقناعهم بوجهة النظر التي يتبناها المخاطِب بالكسر" (**الخطاب والنص، ٢٠٠٨م. ص:١٢**)، كما ورد في معجم المصطلحات الفلسفية عبر اللغات المختلفة لـعبدالمنعم الحفني أنَّ "خطاب DiscourseE ,DiscoursF, DiscursusL, DiskursG؛ بحسب أصل اللغة توجيه الكلام نحو الغير للإفهام. ثم نقل إلى الكلام الموجَّه نحو الغير للإفهام. وقيل هو اللفظ المتواضَع عليه، المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه. والكلام يطلق على العبارة الدالة بالوضع على مدلولها القائم في النفس، فالخطاب إمّا الكلام اللفظي، أو الكلام النفسي الموجَّه به نحو الغير للإفهام" (**المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية، ٢٠٠٠م. ص:٣٣٠، ٣٣١**). أمَّا في قاموس (المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب)، فقد ورد أنّ:" مصطلح خطاب، من حيث معناه العام المتداول في تحليل الخطابات، يحيل إلى نوع من التناول للغة، أكثر ممَّا يحيل إلى حقل بحثي محدد، فاللغة في الخطاب لا تعد بنية اعتباطية، بل نشاطًا لأفراد مندرجين في سياقات معينة، والخطاب بهذا المعنى لا يحتمل صيغة الجمع: يقال (الخطاب) و(مجال الخطاب) ...إلخ، وبما أنَّه يفترض تمفصل اللغة مع معايير غير لغوية، فإنَّ الخطاب (**مدخل إلى علم لغة النص، ٢٠٠٤م.ص:٤**) لا يمكن أنْ يكون موضوع تناول لساني صرف(**المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ٢٠٠٥م. ص:٣٤-٣٥**)؛ لأنَّه لا مجال لتناوله بعيدًا عن التجسيد غير اللغوي.

اللغة كما يقول **جان جاك لوسركل** في كتابه **عنف اللغة**: " هي جسم قبل أنْ تكون ممارسة، إنَّها جسم من الأصوات، وهناك عنف في صرخة الخوف، وكما نقول بالفرنسية، يستطيع الصوت أنْ يخترق طبلة أذني، ويعود تصوري لعنف اللغة المادي إلى قراءتي في وقت مبكر من حياتي لمغامرات تان تان لإحدى مغامراته التي كانت فيها صورة لـ لاكاتاستروف « la catastrophe » تؤدِّي غناء دور مارغاريت في فاوست Faust، حيث أدَّى الصوت المنبعث من صدرها الكبير إلى تكسر عدة قطع زجاجية، ويؤخذ العنف هنا بمعناه الحرفي البحت، جسد يخترق جسدًا... وربما كان التقاء اللغة والألم (مثله مثل التقاء العنف المادي والعنف اللامادي)" (**عنف اللغة، ٢٠٠٥م. ص:٣٩٩-٤٠٠**)، وذلك على اختلاف النصوص وصعوبة تقديم مفهوم نهائي لها (**القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ٢٠٠٧م. ص:٥٣٣**)، فإلى جانب النصوص التي تتحقق لغويًا:" ثمَّة وحدات تواصلية غير لغوية تتحقق عبر حركات اليدين والنظرات وتعبيرات الوجه، وتعمل هذه الوحدات اللغوية وغير اللغوية في سياق اجتماعي أكبر، هو الذي يملي معايير فهمها وتصنيفها، كذلك

تذهب (أومن) إلى أنَّ المعايير النَّحوية المحضة لا تؤدِّي دورًا مهيمنًا في تحديد أنواع النصوص، إذ توجد نصوص يمكن أنْ يكون لها تأثير تواصلي تام. وإنْ كانت غير نحوية إلى حدٍّ ما، وتتضمن أخطاء نحوية في حال عبر المتحدث باللغة الأم" (**الخطاب والنص، ٢٠٠٨م. ص:١١٢**). فإذا كانت هذه مشكلة من المشكلات التي ترتبط ارتباطًا قويًا بتصنيف النصوص (**القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ٢٠٠٧م. ص: ٥٣٤**)، يمكن القول إذن: إنَّ الرؤَى قد تعددت كثيرًا في سبيل تحديد طبيعة الخطاب النهائية؛ لأنَّ خطابًا ذا طواعية لن يكونَ الخطاب الذي أنتجه عنف جعل من اللغة مصدرًا من مصادر الألم وتهديدا للمشاعر؛ لأنَّ عنف اللغة من شأنه أنْ يخدشَ بالقيم التواصلية للخطاب ويشوش عليها (**عنف اللغة، ٢٠٠٥م. ص:٤٠٣**).

آليات التواصل اللغوي وغير اللغوي في خطاب العنف عبر الفيسبوك

نالت نظرية المعلومات (La théorie de l'information) مكانة مهمة ضمن التوجهات التواصلية المختلفة، حيث تمكنت من إثبات شرعيتها العلمية التي كانت باعثًا لعدة تخصصات ولا سيما اللغوية منها، ناهيك عن كونها مثلت وما زالت تمثل "ذروة الجهود البحثية التي بدأت في العقد الأول من القرن العشرين" (**عنف اللغة، ٢٠٠٥، ص:٧١**)، فلقد أورد شانون (Claude Shannon) في مقدمة كتابه (A mathematical theory of communication) عام ١٩٤٨م. أنَّ "المُشَكِّل الأساسي للتواصل (**لسان العرب، ٢٠٠٣م. ص: ٨٧٠**)، (**مختار الصحاح، ١٩٦٧م. ص: ٣١٦**)، (**القاموس المحيط، ١٩٥٢م. ص: ٦٦**)، (Linguistique et philisophie, 1975, p:15-16)، (**المعجم الموحد لمصطلحات اللّسانيات، ٢٠٠٢م. ص:٣٢**)، (**القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ٢٠٠٧م. ص: ٤٩. ٥٠. ٥١. ٥٢**)، هو إعادة الإنتاج بنقطة واحدة، تمامًا أو تقريبًا حينما ترسل رسالة إلى نقطة أخرى، فالرسائل غالبًا ما تحمل معنى" (A mathematical theory of communication, 1948, introduction)، لأنَّنا لا نرسل الرسائل لأجل الرسائل، بل لكي تحمل المعاني التي نصبو إلى توصيلها للمرسل إليه، ولغاية التأكيد على القيمة الفعلية للتواصل قدَّم شانون مع زميله ويفر (Warren Weaver) عام ١٩٤٩م. تحديدًا مشتركًا للتواصل مفاده أنَّ" كلمة التواصل سوف تُستخدم هنا ضمن معنى غاية في الاتساع، لتشمل كل الإجراءات التي قد تؤثر على اعتبارها واحدة أخرى (كلمة أخرى)، وهنا بالطبع لا تشمل الكلمة المكتوبة والشفوية فقط، ولكن أيضًا الموسيقى، والفنون المصورة، والمسرح والباليه، وفي الواقع تشمل كل سلوك الإنسان. في بعض

الوصلات قد يكون من المستحسن استخدام تعريف ما يزال أوسع للاتصالات، واحد من شأنه أنْ يشملَ إجراءات الوسائل الآلية..." (The mathematical theory of communication, 1964, p3)، فتتبع المعلومة ودلالتها لم يتجاوز التفكير البنيوي إلى الوظيفية وحسب، بل اقترن الجانب الدلالي بالفكر الهندسي في السيبرنيطيقا أيضًا، لذلك نجدها في اهتمامات ميلكا إفيتش (اتجاهات البحث اللساني)، بوصفها نظريةً للمعلومات، حيث: " تُعنى بالبحوث العلمية التي تُلقي الضوء على العمليات ببث المعلومات واستقبالها، ويشمل ذلك كلّ الأمور التي تتكيف تبعًا لها هذه العمليات" **(اتجاهات البحث اللساني، ٢٠٠٠م. ص:٤٢٣)**، لأنَّ هذه النظرية هي الأرضية التي استفاد منها اللّسانيون اللاحقون للسيبرنيطيقيين وطوّروا فكرتها الهندسية إلى ما يخدم الاهتمام اللّغوي من الناحية الرياضية. حيث ظهرت اللسانيات الحاسوبية Computational Linguistics وأصبح بالإمكان الحديث عن عقل اصطناعي في مقابل البشري، أين اللغة ستتزاوج مع الحاسوب ويمكننا الحديث عن عنف في العالم الافتراضي.

لقد نال التواصل حيزًا مهمًا داخل دائرة الكلام عند فرديناند دي سوسير، حيث عكف على توضيح العديد من محاوره اللّسانية (Cours de linguistique générale, 1995, pp 26-28)، فدروسه التي قدَّمها بين ١٩٠٦م. – ١٩١١م. " تُعْتَبَر المبادئ المؤسسة لمنهجيات هذه النظرية، فقد اعتبر عالم الألسنية السويسري أنَّ اللغة مؤسسة اجتماعية، بينما اعتبر الكلام فعلًا فرديًا، فاللغة لكونها مؤسسة اجتماعية هي نسق منظم من العلامات للتعبير عن الأفكار، إذْ تمثل البعد الترميزي للكلام. وتتمثل وظيفة عالم الألسنية في دراسة قواعد هذا النسق المنظم واستثمارها في إنتاج المعنى" **(تاريخ نظريات الاتصال، ٢٠٠٥م. ص:٩٨)**، لكنَّه مع ذلك عُورض بتصور تقليصي (Réductionniste) – بتعبير "الجيلالي دلاش"، فلقد "اقترح عالم النفس اللّغوي الألماني بوهلر في نموذجه التبليغي، ثلاث وظائف (Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage, 1979-1986, p.150) أساسية للدليل – رافضًا تحليل اللّغة الذي قام به دي سوسير لاعتقاده بأنَّ التحليل الذي أنجزه إنَّما جرى بواسطة ساطور جزار، واقترح "بوهلر" صيغة تداولية **(مدخل إلى اللّسانيات التداولية، ١٩٩٢م. ص:١٣)**، انطلاقًا من اعتبار الدليل اللّغوي بمثابة الرمز الذي يعكس ما هو خارج العادي، فهو "ممثل" أيْ يبين أمرًا (شيئًا) للمرسل إليه من خلال وظيفة النداء، وبالتالي تحيل المرجعية الدالة إلى ما يوجد داخل اللّغة من مسميات، أمَّا فيما يخص التشفير أو وضع السنن فإنَّها لا تخرج من قيمة النداء...، ومع ذلك يقيّد "بوهلر" أفكاره من خلال الإلحاح على أنَّ الوظائف يمكن أنْ يتزامن وجودها

ضمن مركز النشاط اللّغوي. نخلص ممَّا تقدم إلى القول: إنّ مجال الحركية اللّغوية أهم ما يصبو إليه "بوهلر" من خلال نفي سكون النشاط اللّغوي، وهكذا فالدور الذي يقوم به التركيب اللّغوي لا يستدعي حالًا سكونية من الوصف الجاف، بقدر ما يحتاج إلى بيان التبليغ داخل اللّغة، ولو كان ذلك عبر النقد اللاذع الذي وُجِّه إلى سوسير.

وعمَّق" جاكوبسون" هذا المفهوم ليس فقط عبر هذه الجهود، بل كذلك في ضوء إسهامات بورس الأمريكي ونظرية الدلالة اللّغوية (**الاتجاهات الأساسية في علم اللّغة، ٢٠٠٢م. ص:٥٩**).

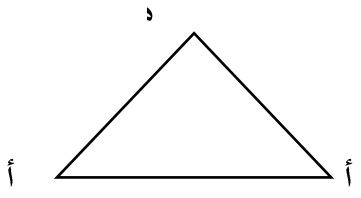

يقول جاكوبسون:" وحينما نقول إنَّ اللّغة، أو أيَّ نظام من أنظمة العلامة الأخرى، تقوم بدور وسيط التواصل، فإنَّنا يجب أن نكونَ حذرين من أنَّ أيَّ تصور تقييدي لوسائل التواصل وغاياته، وغالبًا ما لوحظ أنَّه فضلًا عن جانب التواصل القائم بين الأشخاص ـ وهو الجانب الأكثر ملموسية ـ فإنَّ جانب التواصل ضمن الشخص نفسه ذو أهمية بارزة على حدٍّ سواء وهكذا، فإنَّ الكلام الداخلي، مثلًا، الذي تصوره بيرس بذكاء، بوصفه " حوارًا داخليا" ـ والذي أهملته اللسانيات حتى هذه اللّحظة هو عامل أساسي في شبكة اللغة، إذ يقوم بوصل المرء بذاته الماضية والمستقبلية (**الاتجاهات الأساسية في علم اللّغة، ٢٠٠٢م. ص:٥٩**). ناهيك عما أسفرت عنه آراء بوهلر الذي "بيّن أنَّه يمكن استنتاج بعض الوظائف الإضافية، وذلك من خلال النموذج المُثَلَثِي" (**فلسفة اللّغة واللّسانيات، ١٩٩٣م.ص:١٥٠**) الموالي: (Analyse sémiotique du discours de l'énoncé à l'énonciation, 1991, p.48)

فهذا التمثيل وإن كان لا يختلف تمامًا عن مخطط ريتشاردز وأوغدن (Richards et Ogden)، إلَّا أنَّ النظرة التوسيعية لهذا المخطط الثلاثي وجدت طريقها الحقيقي إلى البروز عبر ما قام به جاكوبسون، رغم أنَّ التحديد الحقيقي لمفهوم الوظيفة قد مُهّد سبيله "لجاكوبسون" قبل خمسة وعشرين سنة، بواسطة مفهوم الوظيفة الجمالية الذي وضعه مؤسس آخر من مؤسسي حلقة براغ وهوج. موكاروفسكي" (معايير تحليل الأسلوب، ١٩٩٣م. ص:٨٩)، حيث تظهر عناصر التواصل وفق الشكل الموالي (Essais de linguistique générale, 1963, p.224) :

سياق

مرسل..... **رسالة**..... **مرسل إليه**

اتصال

شفرة

أمَّا ارتباط الوظائف بالعناصر الملائمة لها أو الباعثة عليها فيبرزها الشكل الموالي: (Essais de linguistique générale, 1963, p.220)

يعكس هذا الشكل التوضيحي عناصر التواصل وما يقابلها من وظائف. إنَّه مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالشكل الأول الذي يشير إلى" مكونات ومراحل تحقق التواصل، ونظرًا إلى طبيعته الشاملة من جهة وتمثيليته الواقعية من جهة أخرى، فإنَّه ينفتح على كل التنوعات الممكنة للغة. كما أنَّ فحص كل مكون من هذه المكونات يفتح آفاقًا لاكتشافات جديدة، وبهذا يجسد عملية وصل خلاقة بين اللسانيات ونظرية التواصل، يؤسس من خلالها الشعرية كعلم متضمن في اللسانيات بوصفها دراسة البنيات اللغوية عامة" **(اللسانيات ونظرية التواصل، ٢٠٠٣م. ص:٣٩)**، وهو ما فتح المجال أمام الدارسين لتقديم آرائهم حول المخطط (الجاكوبسوني) حيث آثر (مايكل ريفايتر) تسمية الوظيفة الشعرية بالوظيفة الأسلوبية، وهذا التغيير في المصطلح سيتبع بالضرورة ربط المصطلح الجديد بحقيقة الاهتمام الذي أولاه "ريفايتر" للوظائف اللّغوية، لكنْ الأهم عبر كل هذه المستويات هو مَاْ يترتب عن جملة الحلقات التواصلية؛ لأنَّ "بنية كلامية لرسالة ما تتوقف أساسًا على الوظيفة الغالبة عليها، ولئن كان حضور المرجع والتوجه إلى سياق أوقل الوظيفة المعرفية أو المرجعية هي المهمة الأساسية لكثير من الرسائل، فلا ينبغي على عالم اللّسان أنْ يغفل عن الإسهام الثانوي لسائر الوظائف في مثل هذه الرسائل **(تحليل النّص السردي بين النظرية والتطبيق، ١٩٩٧م. ص٣٣)**، ولأجل هذا سنتوقف عند عناصر التواصل ووظائفها عبر العنفين؛ المادي واللامادي في الفيسبوك بهذا الشكل:

أولا : العنف المادي عبر الرسالة:

الشكل رقم (١). الشكل التوضيحي.

النص" ضمن نظرية المعلومات رسالة محولة من قبل مرسل إلى مستقبل عن طريق قناة هي وصلة من العلامات" (Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage, 1979-1986, p.223)، ومن مجموع العلامات ما كان لغويًا وغير لغوي، فقد ورد عبر صفحة **ثقافة الشارع لمن يفوق عمره ١٨** في شكل مؤشرات للدلالة على حظر الدخول لكل من لم يبلغ من السن ١٨ سنة، أيّ نوع من مراقبة العنف اللغوي وغير اللغوي الذي سيلحق بمشمولات هذا الموقع التواصلي؟ علمًا أنَّ دلالة الثقافة المستخدمة تسترعي الانتباه جيدًا؛ لأنَّها أُردفتْ بفكرة الشارع، بكل ما يحمل من الدلالات الحسية وغير الحسية، لكن مستخدم الموقع قد تحدث لديه الدلالة العكسية لدخول الموقع رغبة منه في ولوج المحظور رغم علمه المسبق بما يمكن أنْ يلحق به من عنف سواء من الناحية الأخلاقية أمْ اللغوية والجسدية (كالانحطاط إلى درجة الحيوانية)، لأنَّ الرقابة اللازمة في مثل هذه الحال هي رقابة الأخلاق والدين من خلال الحفاظ على إنسانية الإنسان ولو بنسب متفاوتة، فالنص (Texte) مجموع ملفوظات منطوقة أو مكتوبة توضع للتحليل (Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, 1999, pp 123, 124, 483)، وعنصر تفاعلي

يولد الحركية الاتصالية بين المرسل والمرسل إليه، ناهيك عن كونه يشكل مجموع وحدات متضمنة داخل نسيج لغوي لا يمكن عزله ضمن مكوناته عن وظيفته الإيصالية، فهو النموذج اللّغوي الإيصالي لما هو حادث (**نظرية اللّغة الأدبية، ١٩٩٢م. ص:٢٤٨**)، والحادث هنا هو التفاعل من عدمه عبر هذا الخطاب الذي لا نشك في تأثيره على المرسل إليه وإنْ مُنِعَ صوريًا عبر الملفوظ عبر" النسق الدال الذي ينتج ضمنه لسان ولغة مرحلة ومجتمع محددين (**علم النّص، ١٩٩٧م. ص:١٠**)؛ أيْ إنَّه معطى أولي مفتوح على التحليل عن طريق مستقبل مفكك للسنن في ضوء الطبقات الدلالية والأوصاف اللّسانية. حيث يلِجُ المتواصَل معه هذه الصفحة ليجد نفسه بين أحضان العنف اللغوي الذي ينزل قيمة الفتاة إلى درجة الحيوانية عبر نصيحة يسديها المخاطب إلى كل ذكر في شكل نص عام يخدش بالأخلاق وينزع عن الفتاة قيمها العقلية عبر عنف مفتوح على حواسيب العالم أجمع وهو العنف الشبقي، متمثلًا في عنف الشارع:

الشكل رقم (٢). الشكل التوضيحي.

لقد ذهبت جوليا كريستيفا (Julia Kristeva) إلى أنَّ لتموضع النّص ضمن مستواه الإيصالي قاعدة تمكن اللّسانيات من أنَّ تصبح النموذج العام لكل سيميولوجيا، بالرغم من كون اللّسان ليس سوى النسق الخاص ضمن الأنساق السيميولوجية، فبهذا" فتحت أمام السيميائيات إمكانية الانفلات من دلالة الخطابات كأنساق للتواصل" (**علم النّص، ١٩٩٧م. ص:١٥**). نَلفي ضمن الإطار نفسه تقريبًا أنَّ طبيعة النَّص موجهة بشكل أو بآخر لوظيفته التواصلية، كما يمكننا أنْ ننظر" إلى النّصوص كتشييدات من متتالية من الجمل، فالجملة عنصر أو وحدة أو مكون في نص ما، والنَّص مُشَكّل من جمل بالمعنى العادي" (**اللّسانيات والرواية، ١٩٩٧م. ص:٢٢**)؛ أيْ ما يخص وحدات النَّص التي تكون جملة كبرى، حيث تصبح بنيته محتملة كونها نسقًا، أو جملة يؤلفها نسيج ذو عناصر تركيبية تظهر أهميتها التنظيمية داخل البنية، ومن خلال مستويات تشكل الإنتاجية الدلالية. النّص إذًا مادة ومحتوى كما أظهر ذلك هيلمسليف (Essais linguistiques, 1971, p.116-117) ضمن المدرسة الجلوسيمية حيث يتشكل كل تعبير ومضمون من:

- **مادة المحتوى** (the substance of the content): **ويعني بها الواقع الحي في ذاته (الأشياء والبشر ومجمل العالم من حولنا)** عبر المتواصل مع هذا الموقع التواصلي، وكل ما يحيط به من قبول العنف الجنسي الى جانب العنف الحسي عبر الصورة المثيرة أو الذي تظهره الصورة في الحط من قيمة الفتاة وجعلها لا تنقاد إلَّا لشهواتها، ناهيك عن الصورة اللغوية في قوله:" تلهث الفتاة" من خلال تشبيهها بالكلاب..."، فاللفظ الإنجازي لم يحقّق للفتاة قيمة، بل انحطاطًا واضحًا؛ نظرًا إلى عنف اللفظ الذي حمل المعنى.

شكل المحتوى (the form of the content) : **ويعني به التصور النفسي لمادة المحتوى أيْ كيف نستقبل ونتصور الواقع الحي من حولنا؟** داخل هذا المستوى لا يكون العنف سوى حالة من حالات الألم التي تلم بالنفس البشرية، أو قد يحدث العكس مع المرضى أي الشاذين فيتلذذون بالألم. وهو أمر جائز عبر الصور واللغة على السواء، أي إنَّ اللغة تمارس ألم المعالجة للبعض والعلاج المؤلم للبعض الآخر، كالتألم من الإثارة عبر موقع ثقافة الشارع بكل مستوياتها.

- **مادة التعبير**(the substance of expression) : **وهو الجانب الصوتي الفيزيائي من اللغة. ويدخل عبر جانب عنف اللغة المادي،** لأنَّ الأصوات مادة تخترق الأذن، وعبر هذا الموقع لا تكون إلَّا عنفًا جسديًا، وذلك من خلال قول" لا تلعب بعقل فتاة حتى ترضخها"... أنَّه عنف الأصوات التي تشكل منها الخطاب الذي لا نتجرأ على مواصلته لما ينتابنا

من عنف في استقبال أصوات اللغة العنيفة عبره، أيْ:" من خلال العنف الذي توقعه تلك الأصوات، العنف اللغوي للفهم الحرفي الذي يهدد بالتحول إلى عنف حرفي من قبل اللغة. إنَّ عنف المشاعر والغضب ومشاعر الذنب، حالمًا نفسرها **بالمعنى** الحرفي للغة، تصبح عنفًا مؤلمًا ذا طبيعة جسدية" **(عنف اللغة، ٢٠٠٥م. ص:٤٠٣)**.

- **شكل التعبير**(the form of expression) : **وهو التصور النفسي لمادة التعبير؛ أيْ كيف نستقبل ونتصور علامة اللّغة في عملية التواصل؟ (اتجاهات البحث اللساني، ٢٠٠٠م. ص٣٢٧)**، وهنا يكون الخطاب الجنسي عرضة للرفض أو للقبول حسب نوع الرسالة الموجهة للاتصال، فالرسالة الجنسية تثير المشاعر؛ لأنَّها تؤكِّد على العلاقة بين اللغة والجسم **(عنف اللغة، ٢٠٠٥م. ص:٤٠٣)**، وتخاطب الرغبة الجنسية أكثر من غيرها. وتصورها النفسي يحوي درجات حسب قوة التركيز في الجنس أو الانحرافات السلوكية والأمراض سواء عبر القول أم الفعل أم الصور.

وكل هذا يمر عبر مفهوم الإحلال (commutation) الذي يعني الاستبدال المنظم لكل علاقة لغوية في سياق معين" **(عنف اللغة، ٢٠٠٥م. ص:٣٣٢)** فالسياق الذي افترض هذا النوع من مواقع التواصل هو سياق ثقافة الشارع، ليس في مجملها إنَّما عبر الإباحية التي بلغتْ مبلغها من اللغة الفصيحة وأنزلتها درجة الدونية... لتخدشَ بجزء من المشاعر. فالنصيحة الموجَّهة إلى شباب قد وردت في شكل خطاب صريح يسهل مهمة التعامل مع أيِّ فتاة كانت حيث يمكن بعدها اللعب بعقلها ومعاشرتها انسيابيًا.

تمكّن وظيفة الجملة بوصفها وحدة من الوحدات التركيبية النّصية الدارسَ من وضع الدال في إطاره البنائي مفصولًا عن عناصر التواصل المتبقية، دون أنْ يدخلنا هذا ضمن الحدود الفاصلة ما بين الاهتمامات التداولية؛ لأنَّ جهود (بوهلر) التواصلية في توضيحه للفعل اللّغوي تعين الدارس على ضبط مقومات الرسالة المبلغة، في حين" لما كان الدليل متوقفًا على استخدام المرسل إليه، فهو يعبّر بشكل من الأشكال عن جُوانيته، كما يضطلع بوظيفة الإبانة عن الأغراض، وأخيرًا فإنَّ استخدام هذه الأدلة ليس مسعى مجانيًا؛ لأنَّ المرسل يمارس من خلال هذا الاستخدام تأثيرًا على المرسل إليه وتتحقق آنذاك وظيفة النداء " **(عنف اللغة، ٢٠٠٥م. ص:١١-١٢)**، ومن هنا يمكن أنْ تكونَ الرسالة نواة العملية التواصلية؛ لأنَّ المتكلم في علاقته بالعالم يحيل إرساليته إلى طرف آخر من الأجدر أنْ تقومَ بين شخصين يحققان عملية تواصل نموذجية قد تتعداهما في كثير من الأوقات إلى أشخاص آخرين. حيث لا تنتج الرسالة من خلال معطيات المتكلم وحسب، إنَّما تنتج أيضًا من

خلال تبلورها بين المتخاطبين، إذ لا يعتبر المتكلم بنية خارج نصية، بل بنية فاعلة في النَّصِ له وظيفة مزدوجة بدءًا من الرسالة وصوًلا إلى المرسل إليه.

نستنتج من هذا أنَّ بنية النَّص هذه لم تكن من خلال جهد (بوهلر) عن الاهتمامات البنيوية وحسب، بل خرجت في تصوره إلى احتمال كون العملية التواصلية ذات معطى مزدوج من خلال أبعادها ووظائفها.

ثانيـًا: المُـرسـِل عبر عنف اللغة الاجتماعي

يقوم المرسل بدور بالغ الأهمية في عملية التواصل، فهو مُسنِّن الرسالة وواضع أنساقها البنائية (**معايير تحليل الأسلوب، ١٩٩٣م. ص:٢٤**) وهو كذلك حدٌ لابد أنْ يُكتب بشكل واضح داخل علاقته النوعية (Hypéronimique) مع المتلفظ له في حالة التواصل التشاركي (المتحقق أو المتجسد فعلًا)، لأنّ " التفاعل موجود، ولكنَّ درجته هي التي تختلف، فليس هناك خطاب أحادي الجانب موجهٌ إلى ذاته " (**دينامية النّص، ١٩٩٠م. ص:٤١**)، لكنّ تخصيص الحديث عن المرسل يجعلنا نُركز على وظيفته التي يُنْتِج من خلالها رسالته حتى تكون:" ملائمة للسياقات العديدة المرتبط بها أثر التواصل، ويختار نماذج اللّغة التي تشفر بطرق عرفية" (**اللّسانيات والرواية، ١٩٩٧م. ص:١٥٢**). والنموذج الذي نسوقه يتحدث عن حالة الوعي الاجتماعي عبر تعنيف المجتمع سياسيًا من خلال صفحة: (السياسة الجزائرية):

الشكل رقم (٣). الشكل التوضيحي.

يرى (مايكل ريفاتير) أنَّ وظيفة المرسل " باعتباره مُسنِّنًا للرسالة، هي أكثر إجبارًا من مهمة المتكلم" **(معايير تحليل الأسلوب، ١٩٩٣م. ص:٢٤)**، لأنَّ اللّغة المنطوقة يمكن أنْ تصدرَ ضمن بيئة غير مكتملة نطقًا، بل تكملها أشباه جمل **(تحليل الخطاب، ١٩٩٧م. ص:١٩)**، لكن على المرسل في اللّغة المكتوبة مراعاة وجود أكبر قدر ممكن من العلامات اللّغوية، والأصناف الدالة داخل رسالته، فإذا كان على المتكلم " أنْ ينتصرَ على خمول المتلقي وشروده وعلى المجرى المتشعب والعدواني لتفكيره " **(تحليل الخطاب، ١٩٩٧م. ص:١٩)**؛ عليه أنْ "يعمل أكثر لكي يمرر رسالته" **(تحليل الخطاب، ١٩٩٧م. ص:١٩)**، وفحوى هذا العمل هو أنْ يشغلَ نفسه في كتابته بالطريقة التي ستحلل من خلالها شفراتها أوسننها. حيث أصبح للتاريخ مزبلة يرمى فيها كل من لم يشرفْ منصبه، وهذا عبر أسلوب عنيف لا ساخر، حتى يوضع للدلالة حدٌّ، بألَّا رجعة في اعتبار الرئيس جزءًا من التاريخ، وهو حكم عنيف، عنف المسح الذي يقوى عليه الحاسوب لما يلغي من ذاكرته محتوى من محتوياته، ليكون الرئيس لا شيئًا، والشعب غير موجود، فمن المرسل الذي تموضع بينهما للحكم عمَّا تحياه الجزائر؟

إنَّه المرسل الذي يحيا العنف ولم يجد ليونة ممَّا يحيط به من ظروف؛ لأنَّ الشعب موجود على أرض الواقع لكن دون جرأة على مجابهة هذا الواقع بما فيه، عبر سؤال جريء أين الرئيس؟ فرغم الطرح المباشر نلحظ أنَّ الملفوظ يحمل من الأبعاد مَا يجعل العنف مصاحبًا **للتعنيف** الذي لا بدَّ أنْ يوجه للشعب الجزائري حتى يشعر بأنَّه محكوم من قبل شخص غائب. فلمن إذن نتوجه بهذا الخطاب؟ والكل يعلم بأنَّ العنف محكوم بعنف أكبر منه؛ هو عنف التحجر أمام الإجابة عن هذا النوع من الأسئلة؟ **أين الرئيس؟** وأين **الشعب؟**

ثالثًا: المرسل إليه وعملية تفكيك السنن
(Destinataire et décodage)

إنَّ مفهوم تفكيك السنن الذي يعد – حسب ريفاتير– مهمة يقوم بها المرسل إليه؛ مفهوم قاعدي يستدعي منا الكشف عن عملية التشفير، أيْ معالم الشفرة التي تشكل قاعدة ينطلق منها المرسل إليه في عملية تواصلية **(معايير الأسلوب، ١٩٩٣م. ص:٢٥-٢٨)**، يمكن التمثيل لها عبر الصفحة الآتية:

الشفرة (Le code) في نظرية التواصل – كما يذهب إلى ذلك غريماس – هي جرد للرموز، متبوعة بمجموعة من القواعد الخاصة بنظام الكلمات المشفرة، والتي غالبًا ما تكون موضوعة بموازاة القاموس، نعني في شكلها اللّغوي العادي، بينما إذا كانت اصطناعية مشتقة فإنَّها تتجاوز القاموسية إلى مرحلة إيحائية، حيث نجد أسس معالجتها في ضوء تجزيئها إلى مجموعات من الرموز، لكن الذي يجب أنْ يفهم من خلالها ليس فقط مجموعة حدود للعلامات أو وحدات تنتزع من

الشكل رقم (٤). الشكل التوضيحي.

المورفولوجيا، لكن أيضًا إجراءات (Procédures) لتنظيم اللّغة وتركيبها حتى تسمح بإنتاجية المعنى، فعند السيميائيين نجدُ إجماعًا حول هذه التسمية؛ إذْ تعني مجموع وحدات غير منتهية لا يدخل بينها إلَّا رابط وحيد محكم جدًا يؤسس على مجموعة من التنظيمات المعجمية (Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage, 1979-1986, p.39). حيث لا تنطوي الشفرة على الملامح التمييزية وحسب، بل أيضًا كما يقول جاكوبسون:" على الملامح الزائدة والتصويرية التي تدل على تنوعات سياقية وكذلك على ملامح تعبيرية تكمن وراء التنوعات الاختيارية (الاتجاهات الأساسية في علم اللّغة، ٢٠٠٢م. ص٤٩)، ولنا أنْ نتوقفَ عند قيمة الصورة من حيث التشكل الدلالي لغويًا، لأنَّها أيقون؛ و**الأيقون** (Icon) عمومًا هو" دليل يحيل إلى موضوعه ـ الذي يدل عليه، عن طريق الصفات التي يحملها، سواء أُوجِدَ الموضوع أم لم يوجد، وبالفعل هناك استثناء؛ فإذا لم يوجد الموضوع فعلًا، لا يعمل الأيقون كدليل، وهذا لا علاقة له بصفته دليلًا أيْ شيء، صفة، إنسان موجود، أو قانون، وأيقون شيء ما بالنظر إلى أنَّه يشبه هذا الشيء، وسيتم إعماله كدليل لهذا الشيء" (Philosophical writings of Peirce, 1955, p.102)، كما

أَنَّ الأيقون لا يشتغل إلَّا في إطار ما بين الممثل والمتماثلات بالصور. فمن ناحية الصورة تمثل العنف في التقليل من قيمة العملة الجزائرية، في مقابل عملات الدول الأخرى، ومن ناحية الخطاب شبه من حكمونا بالبهائم. في حط شنيع من قيمة الإنسان، على سبيل المشابهة التي تقوم عليها الأيقونة في ضوء الرمز الأيقوني الذي تشكل العملة عبرة، دلالة صريحة للدولة التي تتبناها، وهنا العنف أصاب الجزائر ورفع من شأن من قامت على أساسه المفارقة. وهناك مجموع ٥٢ شخصًا أعجبوا بهذا العنف الساخر من قبل المعنِّف. إنَّها نظام الإشارات (بما في ذلك العلاقات القائمة بينها)، التي يجري بواسطتها نقل جزئية معينة من المعلومات " (**اتجاهات البحث اللساني، ٢٠٠٠م. ص:٤٢٧**)، أيْ إنَّ إشارات أي رسالة لها شفرات توصلها إلى مفكك السنن، فطبيعة الشفرات تكون حسب طبيعة الرسالة، وهي هنا لا تمثل إلَّا كاريكاتورا ساخرًا، قائمًا على المقارنة بغية الحط من شأن الحكم في الجزائر عبر العملة الوطنية لهذا البلد، أمَّا من جانب تفكيك السنن فيجب أَنْ نأخذَ بعين الاعتبار، أَنَّ المرسل إليه ليس بتعدده على قدر ما يجب أَنْ يفهم ضمن أهميته في مفهوم التفكيك، أيْ تفكيك الشفرات، ففي نظرية التواصل حل الشفرة (décodage) هو: عملية أو برنامج لعمل المرسل إليه، يعطينا من خلاله الشفرات مفككة العناصر.

إذا وضعت صيغة الشفرة في معناها اللّساني، فإنَّ حلّها يَظهر مثل عملية توجيهية لمعرفة مكونات الرسالة بقصد إبعاد البنية المشاعة ضمن وظيفة الرسالة التي تظهر على مستوى الإشارات، وهذه الحال مثلًا، هي: أنَّ عدد العمليات لحل الشفرة يعادل السمات التي يتواجد فيها مدلول الإشارة (Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage, 1979-1986, p.89)، لأَنَّ ما تشير إليه هذه الرسالة هو ليس ظاهر العملة إِنَّما مجموع سمات الخطاب السياسي الموجّه للحكام لا إلى العملات، لكن في كل الأحوال إذا كانت إرسالية المرسل تؤكِّد وعيه الزائد برسالته، فإِنَّ مهمة المرسل إليه في تحديد الشفرات وتفكيكها؛ هو إجراء لمحتملات من السنن- بتعبير مايكل ريفاتير- (**معايير تحليل الأسلوب، ١٩٩٣م. ص:٢٦**)، والمحتملات لا تعني الجزم بتقبل الرسالة ضمن السياق الذي توجد ضمنه، فعلى الصعيد الداخلي، يمكن أنْ يتقبل المرسل إليه هذا النوع من التشفير، لكن استقبال هذا النوع من الرسائل ضمن سياق خارجي لمرسل إليه لا ينتمي إلى البيئة ذاتها قد يجعل الخطاب أكثر عنفًا ممَّا هو عليه بين المتراسلين الجزائريين. ومن ثَمَّ يبقى على المرسل إليه "أَنْ يفهم بالطبع وأنْ يقاسم المؤلف وجهات نظره في الإرسالية، سواء بالنسبة إلى ما هو مهم أو غير ذلك "، (**معايير تحليل الأسلوب، ١٩٩٣م. ص:٢٧**)، حتى تكون هناك مراقبة لدرجات العنف بعد إرسال الرسالة؛ لأَنَّ

النَّص المكتوب له شكل إملائي ومركبات لغوية تجعل عملية احتمال فهمه قليلة الصعوبات مقارنة بالمسموع ومشكلاته، "فمن الضروري أنْ يكون قُلَّباً (Capricieux)، أكثر ممَّا هو عليه الأمر داخل السلسة الكلامية، مادام في الإمكان تجاوز الخطأ في الانتباه بواسطة إعادة القراءة " (**معايير تحليل الأسلوب، ١٩٩٣م.ص:٢٧**)، وهنا لدينا حلقة تواصلية بين مقاصد المرسل وما يتوصل إليه المرسل إليه، وهي عملية لمراقبة تفكيك السنن (**معايير تحليل الأسلوب، ١٩٩٣م. ص:٢٧**)؛ أيْ توقعه لما سيقوم به المرسل.

يرى (أمبرتو إيكو) أَنَّ نظرية في الشفرات تُعنى ببنية الوظيفة الدلالية وقواعد تأليفها؛ أيْ الإمكان العام للتشفير والاستشفار؛ ولذلك تصدر هذه العملية عن منظور تحليلي جزئي يصبح فيه ما تعودنا اعتباره شكلًا عاديًا جزءًا آخر ... يكون فيه ما يُسمَّى أشياء المظهر السطحي الذي تتخذه شبكة ضمنية من الوحدات الأكثر أولية، وهذا ما يقصد به التوصل إلى المعنى العادي الموجود في العرف بقدر ما هو سمة تنتمي إلى عالم التجريد وإنتاجيات الدليل بوصفه مؤطرًا ضمن إطار ثقافي هو الذي يوجِّه المضامين (**دلائليات الشعر، ١٩٩٧م. ص:**LXIV).

أ ـ العنف عبر أسلوبية الخطاب:

تخصُّ الوظيفة الشعرية الرسائل" التي تهيمن فيها هذه الوظيفة على الرسالة ذاتها، وينبه (جاكوبسون) إلى أنَّ الوظيفة لا تقتصر على الشعر، وإنَّما ينبغي دراستها في أشكال الرسائل اللفظية الأخرى، وكذلك غير اللفظية. وتعمل هذه الوظيفة على إبراز قيمة الكلمات والأصوات والتراكيب... في ذاتها، مكسبة إياها قيمة مستقلة" (**اللسانيات ونظرية التواصل، ٢٠٠٣م. ص:٥٠**)، في حين يقر (ريفايتر) وهو يميز بين مهمة اللّساني ومهمة الأسلوبي؛ أَنَّ نوعية التواصل الذي يعبِّر عن تحدٍ استثنائي لمقاصد المؤلف، هو في جانبه الآخر مهمة في كيفية وجود تلك المقاصد داخل النّص (**معايير تحليل الأسلوب، ١٩٩٣م. ص:٣٤**)، فإنَّ فصلًا مهمًا بين المهمتين، هو المعطى الأساس في تجميع وظيفتين ضمن إطار واحد، فإذا كانت "مهمة اللّساني (البسيطة نسبيًا) هي تجميع كل سمات الخطاب وتسميات مبلغه (Informateur) دون أَنْ يلغى بواحدة منهما، فإِنَّ الأسلوبي ينبغي أَنْ يختار فقط تلك السمات التي تثبت المقاصد أكثر وعيًا عند المؤلف، وهو ما لا يعني أَنَّ وعي المؤلف يحيط بكل سمات الخطاب" (**معايير تحليل الأسلوب، ١٩٩٣م. ص:٣٤**).

يرتبط الملفوظ، "بصفة عامة بالفعل مترجمًا نمط التواصل القائم بين المتكلم (الباث) ومخاطبه (المستقبل) (**تحليل الخطاب الروائي، ١٩٨٩م. ص:٨٩**)، أمَّا إطاره من ناحية سيميائية فإنَّه يتمحور حول ملفوظي (الموجه والوصف)، ملفوظ الفعل (énoncé de faire)، وملفوظ الحالة (énoncé d'état)

(Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage, 1979-1986, pp.230-231). وهي من ناحية التحديدات التي وضعت في المعجم اللّساني للمقولات المنطقية تعني: مختلف الطرائق التي يبرز من خلالها محمول الجملة كحقيقة، أو جواز، أو ضرورة، احتمال، أو إمكان، ذلك أن السيميائيينَ يراعونَ الاختلافات الموجودة بين عناصر هذه المقولات من خلال (Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage, 1979-1986, pp.231):

موجه الجواز	=	**موجه الضرورة**
موجه الاتصال	**يقابل**	**الإمكان.**
الجهة	=	**الموجه.**

وكما يوضح سعيد يقطين عمليًا في الجملتين:

١-يجب أَنْ ينطلق القطار في الخامسة.

٢-على القطار أَنْ ينطلق في الخامسة (أسلوبية الرواية، ١٩٨٩م. ص:١٨٩).

نلاحظ أنَّهما تدلان معًا على الاحتمال، غير أنَّ الأولى تكلف بها المتكلم والثانية تكلّف بها بدرجة أقل، وينطلق في ذلك من خلال المعاني التي يحملها الموجه (modalisateur) في المعجم. والمقصود بذلك "الوسائل التي بواسطتها يجلي المتكلم الطريقة التي برز بها ملفوظه الخاص (ربما -لا شك-في اعتقادي...) وتشير هذه المعينات؛ أَنَّ الملفوظ يتكفل به كاملًا من لدن المتكلم. أمَّا التوجيه (Modalisation)، فهو الطابع الذي يعطيه المتكلم لملفوظه" (أسلوبية الرواية، ١٩٨٩م. ص:١٨٩-١٩٠)، والمفهوم ذاته الذي يوضّحه سعيد يقطين يذهب إليه السيميائيون، ذلك أَنَّ التوجه اللّغوي الذي لا يفصل بين الجانبين اللّساني والسيميائي يسعى دائمًا إلى تحقيق إنتاجية الملفوظ (Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage, 1979-1986, p.230) باعتباره مرادفًا للتحريك، وهو في شكله الإرسالي حال للمتكلم موجَّه إلى المرسل إليه (مفكك السنن)، حيث تكون "الأسلوبية في هذه الحالة علمًا لسانيًا لتأثيرات الإرسالية ولمردودية التواصل ولوظيفة الإكراه التي تمارسها على انتباهنا" **(معايير تحليل الأسلوب، ١٩٩٣م. ص:٦٨).**

يعتبر فعل التكلم ضمن تحققاته الخاصة، فعلًا من أفعال التلفظ أيْ: إنَّه كل فعل إنتاجي للملفوظ أيًا كان ذلك الملفوظ (L'énonciation en grammaire du texte, 1994, p.9)، " فالملفوظية تظهر وَفْق مجالين اثنين مختلفين؛ إمَّا بوصفها بنية غير لسانية (مرجعية)، أو تحققًا لسانيًا في شكل الهيئة (Instance) (Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage, 1979-1986, pp.125-126)، وهذا ما يرجع في تحققه الإيضاحي إلى (إميل بنفنست) (Emile Benveniste)، الذي يعرض إلى مفهوم الملفوظية التاريخية مبررًا تواجدها الحالي ضمن اللّغة المكتوبة وَفْقَ الوحدات الموالية: "حكاية (Récit)، حدث (Evènement) في إطار ماضوي (أَيْ الماضي)، مسطرًا بذلك تحت كل عنصر زمنيًا ومكانيًا مفهوم **التلفظ داخل الحكي"**

(Problèmes de linguistique générale, 1966, p.236-237)، أمَّا كورتاس جوزيف (Courtés Joseph)، فقد توخَّى التحليل السيميولساني انطلاقًا من التلفظ إلى الملفوظية، فالعوامل داخل التلفظ (L'énonciation) في ضوء الأبعاد النَّحوية الدلالية؛ تفترض عملية للتلفظ تتوافق وما يفرضه القالب اللّغوي، فهو، أي الملفوظ: لا بدَّ أَنْ يؤخذ بالفعل بوصفه منتجًا بفعل التلفظ، محققًا بذلك شكلًا ملفوظيًا بفعل الأشكال المتلفظ بها؛ لأنَّه في طابعه العام ليس دائمًا تصورًا لسانيًا أوسيميائيًا (كما هو الثنائي دال/ مدلول)، لكنَّ أهم قاعدة تبرز الخطوط الفاصلة بين جزئي هذا التركيب "السيميولساني"، هو أَنَّ هناك تلفظ لساني أو سيميائي للملفوظات، وهذه الشروط المحيطة بالتوجه التحليلي لا بدَّ أَنْ توضع موضع الاهتمام من الجانب العلمي دون خلط بينهما (Sémiotique du discours de l'énoncé à l'énonciation, 1991, pp.245-246) عبر **صفحة أساتذة جامعيين**:

الشكل رقم (5). الشكل التوضيحي.

ففي ضوء هذه المعطيات لا بدَّ أن نضع في الاعتبار أهمية كل ما يتعلق بالتلفظ الملفوظ (énonciation énoncée)، إضافة إلى الملفوظ المُتَلفَظ (énoncé énoncé) والدلالة الأساسية والثانوية(*)، ذلك أَنَّ التمييز بين الملفوظ والتلفظ ركن مهم لا يمكن إهماله من بين الاهتمامات اللّسانية والسيميولوجية، إذْ لا بدَّ "من التمييز بين التلفظ في حدِّ ذاته وموضوعه، المادة الملفوظة... بعبارة أخرى كلَّما أتحدث، أكتب، أنجز فعلًا تلفظيًا وأنتج ملفوظًا... فالتلفظ هو توظيف اللّغة عن طريق فعل استعمال فردي، إنَّه لا يحوي ما في الكلام السوسيري (مجموع الملفوظ والتلفظ)، إذْ لا بدَّ من مراعاة الشرط الخاص بالتلفظ، إنَّه فعل إنتاج الملفوظ وليس نص الملفوظ" (**مدخل إلى السيميولوجيا، ١٩٩١م. ص:٣٤**). فاللغة المستخدمة من قبل الأستاذ الجامعي لا بدَّ أنْ تعكس المتلفظ الفعلي لهذا الملفوظ؛ الذي ينمُّ عن وعي وعلم بمادة الملفوظ إعلانًا ودلالة، ولِمَ لا اقتباسًا أو نحتًا إلصاقيًا من **جملكية** إبداعية لئَّلا تكون الجزائر **الجمهورية ملكية** في الوقت عينه، وهو ما خصَّه المتلفظون بقولهم؛ إنَّهم يتحدثون كل ما يعرقل مسيرة الشعب ليس فقط العهدة الرابعة، لكن ما الحل؟ هو السؤال الموجّه إليهم من قبل أحد المتواصلين معهم...؟

الأسلوب إذًا هو"معطى فيزيقي ملتصق بذاتية الكاتب وبصميميته السرية، إنَّه لغة الأحشاء، الدفقة الغريزية المنبثقة من ميتولوجيا الأنا" (**درجة الصفر للكتابة، ١٩٨٠م. ص:١٢**)، فجراء العنف نتج عنف اللفظ عبر "ضرورة تربط مزاج الكاتب بلغته" (**درجة الصفر للكتابة، ١٩٨٠م. ص:٣٥**)، وكأَنَّه نوع من التحرر في إطار العبودية داخل الأسلوب العام. ونوع من التفرد رغم أَنَّ النقد التقليدي قد تبنى مقولة الأسلوب هو الكاتب" (**أسلوبية الرواية، ١٩٨٩م. ص:٥٣**) المقصدية التي أرادها المرسلون من ملفوظهم وعبر تطلعاتهم لغد أفضل.

ب: عنف الوظيفة الانفعالية:

تنعكس من خلال" الرسائل التي تركز على الحمولة الانفعالية والوجدانية، ومن ثَمَّ فإنَّها ترتبط بالمرسل، أيْ تقدم انطباعه وانفعاله تجاه شيء. وترتبط هذه الوظيفة ببنية تعبيرية خاصة على مستوى النحو والصوت والمعجم. ويترتب عن هذا تباين بين ظواهر لسانية متنوعة" (**اللسانيات ونظرية التواصل، ٢٠٠٣م. ص:٤٨**). تعتبر الوظيفة الانفعالية إذًا محطة

(*) هنا يرى (كورتاس) أَنَّ هذه النظرة تقودنا إلى السير جنبًا إلى جنب والبراغماتية النفعية التي يؤكدها (ريفاتير) ضمن الاهتمام الشامل بفواعل اللّغة، (وكورتاس) بدوره يجمع بين الملفوظية السيميوطيقية إلى جانب اللّسانية من خلال هذا الشكل:

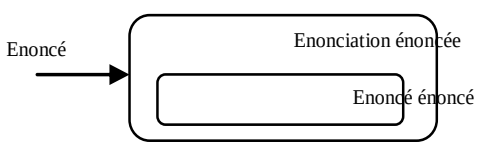

مهمة من محطات التواصل "المتحورة على المتكلم. تهدف إلى إقامة تعبير مباشر لموقفه إزاء من يوجه إليه الكلام. وهي تميل إلى إعطاء انطباع حقيقي أو مصطنع **(الأسلوبية، ١٩٩٤م. ص:٩٩)**، فالتعبير أو الانفعال كلاهما متمركز حول المرسل وموجه إلى عبارة مباشرة لحال الموضوع بموازاة ما يقول؛ لأنَّها وظيفة تعطي انطباعًا بانفعال خاص صحيح أو مقنع، ذلك أنَّ اللّغة تسمح بالتواصل، لكن أيضًا الفعل والتعبير والانفعال (Les voies du langage, 1982, p.VI). حيث لم يكتفِ صاحب الخطاب بقول:" هكذا يقتل المسلمون في بورما"، بل أراد أَنْ يضيف على انفعاله صورة فيها إشارات التصفيق وجثث المسلمين تحرق. لقد دعَّم خطابه بالصورة المرئية موجهًا أنظار مَنْ يشاهدها إلى العنف الذي تكتسيه ليتحكم في درجة انفعال المرسل إليه، عبر عنف لفظي لِمَنْ لم يتأثر ولم يكتب على الصفحة:" لا حول ولا قوة إلَّا بالله. خاصة المسلمين منهم، والذين لا يدافعون عن إخوانهم ولو بقلوبهم. مثلما يظهر عبر الصفحة الموالية:

الشكل رقم (٦). الشكل التوضيحي.

يشكل تعلق هذه الوظيفة بالمرسل خاصيةً لغوية يختص بها صاحب الرسالة و"تبدو من خلال العلامات للكاتب (**معايير تحليل الأسلوب**، 1993م. **ص**:68)، كما ترمى إلى إحداث خاصية أسلوبية سواء منها المباشرة أو غيرها، إذ يمكن التعبير عنها ضمن السياق العام للرسالة بأدوات التعجب التي "تلون إلى حد ما كل أحاديثنا في المستويات الصوتي النحوي (Essais de linguistique générale, 1963, p.125) والمعجمي" (**النّص الروائي تقنيات ومناهج، ١٩٩٢م**. **ص**:٧٣). وتكمن خاصية المرسل في تعلقه العنيف عبر تدعيم عنيف بصور أعنف من الخطاب فلو لم تكن الصورة لكان بالإمكان فهم الحرق فهمًا مجازيًا، لكن خصوصية هذه الرسالة بأَنَّ تجعل المرسل إليه يعلم بأَنَّ الأمر بلغ مداه؛ لذلك فلن تكفي اللغة وحدها، بل لا بدَّ أَنْ يتبعها الواقع المؤلم أيضًا.

ج: العنف عبر الوظيفة الإفهامية:

الصفحة التي سنحاول مقاربة العنف الإفهامي فيها هي الصفحة التي تعبر بنفسها عما يلي:

الشكل رقم (٧). الشكل التوضيحي.

يقول عبدالقادر غزالي: " تكتسي نوعية الإبلاغ الموجَه للمستمع صبغة الأداة التمييزية التي تطبع الرسائل بدلالات خاصة، وتسم تمظهراتها وبناها التركيبية والنَّحوية بخصيصات محددة، تعين تعالق مكونات الجملة والخطاب وأقسام الطبقات التعبيرية، فالوظيفة الإفهامية التي تتصل وتركز على المرسل إليه تحدد لنفسها إطارًا خاصًا للتبادلات العلائقية والتمفصلات اللسانية التي تتفاعل داخلها، فهي تجد تعبيرها النَّحوي: الأكثر خلوصًا في النداء والأمر اللذين ينحرفان من وجهة نظر تركيبية وصرفية وحتى فونولوجية" (**اللسانيات ونظرية التواصل، ٢٠٠٣م. ص:٤٩**). وهنا بالذات وجّه صاحب هذه الصفحة خطابًا عنيفًا حثَّ عبره كل غيور على سلامة اللغة العربية أَنْ ينتفض حفاظًا على العربية وسمعة الجامعة، وإذْ هو يعمد إلى الحفاظ على كل هذا، انصبَّ العنف على صاحب المقال الذي كانت مقالته ملأى بالأخطاء اللغوية، وعبر التأشير باللون الأحمر إلى الخطأ، من خلال حاسوب مفتوح على جميع حواسيب العالم. لم يراعِ عبر هذا النداء موقع المعنَّف بهذه الإرسالية. وهنا وجدنا أنفسنا أمام إشكال ما يعرف بمن حمل هذا العنف:" من يكون المتكلم هل هو الشخص بذاته أم إنَّ اللغة هي التي تتكلم؟ بكلام آخر: هل يكون الشخص المتكلم مسيطرًا سيطرة تامة على الأداة التي يستعملها وهي اللغة، بحيث إنَّه يفعل بها ما يريد وَفْقَ شروطه الخاصة ويشكلها وَفْقَ تصوراته المسبقة، أم إنَّ اللغة تلعب دورًا أساسيًا في عملية التعبير؟؟؟" (**عنف اللغة، ٢٠٠٥م. ص:٧**).

لقد بيَّن (جاكوبسون) أنَّ هذه الوظيفة تتجه صوب المرسل إليه، وتجد عبارتها النَّحوية ضمن ما يُسمَّى النداء والأمر من خلال التجليات اللّغوية الخالصة (Essais de linguistique générale, 1963, p.216)، فمقولتاها: " تختلفان عن سائر المقولات الاسمية والفعلية من النواحي التركيبية، والصرفية، ووظائف الأصوات" (**تحليل النّص السردي، ١٩٩٧م. ص:٣٣**)، لأنَّها تتشكل بمثابة رد فعل المرسل إليه، فتظهر ضمن أسلوب تعبيري خاص من خلال تضادها والوظائف التعبيرية والمرجعية (Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage, 1979-1986, pp.56-57) ولهذا تتحدد تجليات التعبير في ضوء هذه الوظيفة عن طريق إدراكية المرسل إليه، وهنا بالذات تتراءى لنا درجة بلوغ العنف مداه رغم أنَّ اللغة صرحت بذاتها أنَّ القاعدة النَّحوية قد خدشت، فنداء صاحب الصفحة للانتفاض قد صاحبته محافظة على المتبقي، وإهمال لما قد تسببه شظايا الخطاب في المرسل إليه عبر التشهير بكتاباته على موقع التواصل الاجتماعي. وهنا نتساءل ما الأسلوب التعبيري الذي يجب أنْ ينتج عن مثل هذا الخطاب عند المرسل إليه عبر قصدية التعنيف التي قام بها المرسِل؟

د ـ العنف عبر الوظيفة المرجعية:

ترتبط هذه الوظيفة بالسياق و" يمكن أنْ تتحقق في اللغة اليومية واللغة العلمية؛ لأنَّ الرسائل في هذه الحالة تعتمد على المواضعة اللغوية المشتركة بين أفراد الجماعة اللسانية" (**اللسانيات ونظرية التواصل، ٢٠٠٣م. ص:٤٨**). إذا اعتبر المرجع من الناحية المنطقية مُؤطِّرًا لكل المحيط اللّساني، فإننا لو أخذنا على سبيل المثال الضمائر، لا نجد لها مرجعية خاصة بقدر ما نجد للسياق اللّغوي العام الخاص بالرسالة اقترانًا عامًا بين الدال والمدلول، ففي هذا المجال ترجع الجهود أساسيًا إلى دي سوسير، أمَّا المجهودات اللاحقة فإنَّ أبرز من اهتم بها هم المشتغلون بنظرية التواصل انطلاقًا من أوغدن وريتشاردز(Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage, 1979-1986, p.311)، فقد اهتما بالمرجعية في إطار المدلول (Signifié)، أمَّا جاكسون فقد واصل من خلال جهود كارل بوهلر الاهتمام بها بوصفها وظيفة مصاحبة للسياق، أي الدلالة على المسميات وتطابق وظيفة التمثيل، الذي يعني أنَّ الدال والمدلول كلاهما يمثلان العالم الخارجي الذي يشكل بنية الرسالة وما يحيط بها .

اهتم جاكسون بهذه الوظيفة فحلَّلها ضمن إطار البنية التواصلية، وقرر أنَّ السياق الفعلي أو غير الفعلي هو الباعث الأول على المرجعية (**مدخل إلى اللّسانيات التداولية، ١٩٩٢م. ص:١٤**)، أي ليست على المستوى الداخلي وحسب، بل لحظة التلفظ ذاتها – وهنا نشير إلى ضرورة توافر التلاحم النّصي(Cohésion) – الذي يسهم في تحقيق الإحالة سواء من الداخل أومن الخارج، ولكي يتوافر عليها أيّ نص لا بدَّ أنْ يعتمد كل عنصر داخل الخطاب على ما يسبقه وما يليه، فحينما "يعتمد فيه عنصر معين في الخطاب على عنصر آخر، الأول يفترض الثاني، بمعنى أنَّنا لا يمكننا فك شفرته بنجاح إلَّا بالعودة إلى الثاني" (Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage, 1979-1986, p.312)، أين أشار جاكوبسون إلى ضرورة توافر الروابط الوصلية داخل اللّغة، الشيء الذي اهتمت به اللّسانيات منذ دي سوسير. أمَّا المثال الذي نسوقه فهو مثال من صفحة: الإسلام ديني والعربية لغتي والجزائر وطني؛ وهو موقع رغم سهولة التوقف عند مرجعياته إلَّا أنَّه عنيف عبر إحالته إلى أنَّ العربية هي اللغة الأصلية لكل الجزائريين:

تعتبر الضمائر الشخصية الثلاثة بؤرة الروابط التواصلية من الناحية المرجعية. "إنَّها تميز الأشخاص داخل موضوع الخطاب بموجب أدوارهم ضمن الإيصال الذي يتكلم. والذي نوجه إليه الكلام. والذي نتكلم عنه" (**تحليل الخطاب، ١٩٩٧م. ص:٢٢٨**)، إنَّها ضمائر (هي، هو وهم)، وعبر هذه المرجعية أمكننا أنْ نتعرف عبر الغائب عن كل ليلى يصدق عليها هذا القول، وإن عكسته أسماء أعلام رمزية كسندريلا والذئب الذي بنيت عليه القصص...

إلخ، وهو ما لا يعني أَنَّ باقي الضمائر لا تحقق مرجعية أمام هذه الروابط، بل يضاف إليها روابط أخرى، فأسماء الإشارة وبعض ظروف المكان مثل: هنا، هناك... إلخ تشير إلى المرجع في علاقته مع مكان الإيصال، وتقوم بهذا أزمنة الأفعال وبعض ظروف الزمان: البارحة، اليوم. غدًا، وذلك في علاقتها بلحظة الإيصال (**الأسلوبية، ١٩٩٤م. ص:١٠٠**). إذا أخذنا عمل"(أنا) و(أنت)، فإنَّه يتمحور حول المرجعية الحالية (الوصفية، وضع، حال...)، أيْ إنَّنا لا نصل إلى المرجع إذا غابت عنا حال الملفوظية: مَنْ يتكلم. إلى مَنْ، مثلًا عبر الهاتف المتكلم (Le locuteur) يضيف اسمه نَحْويًا من خلال وظيفة التبادل (Opposition)، ولكي نخصص المرجع لـ: (أنا) ليس دائمًا مماثلا للصوت (Identifiable à la voix) أنا زوي (C'est moi zoé)" (L'énonciation en grammaire du texte, 1994, p.49). لأنَّ القصّ بهذا الشكل غير مطابق في أصله لليلى واحدة أو لذئب واحد... ناهيك عن الألفاظ العنيفة التي مُست بها شخصية الفتاة من: خبث/ ترمى في القمامة/ لم يأكلها الذئب... من خلال عنوان موجه للفتيات فقط ويفتح شهية الرجال للالتهام؛ لأنَّ الممنوع مرغوب عبر سياق اجتماعي خارجي لا يختلف حوله الكثيرون... فهو عنف الحس غير السليم تجاه الفتاة التي تتعمد الفتنة، ولن يأخذها ابن عمها حبًا فيها، في شكل اقتباس من الحكايات التي عهدناها ولم تؤدِّ إلَّا لافتراق المتحابين...

الشكل رقم (٨). الشكل التوضيحي.

و- العنف عبر الوظيفة الما وراء لسانية:

الشفرة هي اللّغة التي نستعملها حتى نتواصل مع الآخرين، لنتعرف على نظام اتفاقي من قوانين تسمح بالإنتاجية وفهم النّص، الوظيفة الماوراء لسانية هي الوظيفة التفكيرية للغة كل الكلمات في مدلولها وليس فيما ترمز إليه (antonyme) التي توجه باعتبارها غير موظفة ضمن إطار ذي دلالة عادية بل مُوَرَاة (Approches de la linguistique, 1994, p.97)، وغالبًا ما تكون نظرات سياسية عنيفة:

الشكل رقم (٩). الشكل التوضيحي.

فتوجيهات جاكوبسون بهذا الخصوص لا تبرز حدًّا لسانيًا وحسب، بل في عمومه لغويًا حتى في اللّغة العادية اليومية، فحينما نتحدث عن الموضوعات والماوراء لغوي (Métalangage) (Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage, 1979-1986, p.224). نتحدث عن اللّغة ذاتها؛ لأنَّ الماوراء لغوي ليس دائمًا أداة عملية ضرورية في الاستعمال عند المناطقة أو الألسنيين، لأنَّها تلعب دورًا مهمًا في لغة كل يوم. أي إنَّ الخطاب متمركز حول الشفرة ويملأ وظيفة الماوراء لسانية (Essais de linguistique générale, 1963, p.218)، تمامًا كما تكون النظم التشفيرية الموجّهة من خلال العناصر التي تشكل الوحدات الملفتة للانتباه في النّص، فالماوراء لغوية يمكن أن تبرز ضمن مستويات كثيرة، وهي مستويات تطرح نوعين من المشكلات:

– من جهة مجموع العبارات إذا اجتمعت مرة، هل يمكننا توضيح الماوراء لغوية؟ أي هل تتوفر على تمظهرات ابتدائية تحدد السيميوطيقا؟

– كذلك من جانب آخر، الإقصاء لكل الجمل الماوراء لسانية، هل يمكن من إعطاء لغة صافية من التأشير (Dénotation)؟

حسب هذا التحديد لا يمكن أَنْ نقف دائمًا عند إجابة إيجابية، فالسيمياء بوصفها مجموع نظم من العلامات لا يمكنها إلَّا أن تتجاوز هذا الإطار للماوراء لسانية، لأنَّه إثبات (Constatation) حدد منذ دي سوسير، فمشكل الماوراء لغوي غير العملي (Métalangage non scientifique)، يطرح أيضًا في السيميوطيقا، ومن ثمَّ مجموع العلاقات بين اللّسانيات والسيموطقيا عامة يبقى موضوع تساؤل(Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage, 1979-1986, p.224-226)، ويجعلنا نلحق تعريف الماوراء لساني بما هو ماوراء سيميوطيقي عبر السيموطيقا ذات الدلالة المرافقة (غير العملية)، عن الماوراء سيميوطيقا العملية، تمامًا كما ميَّزت اللّسانيات بدورها بينهما (Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage, 1979-1986, p.228)، فالتمييز الذي يستطيع غريماس تأسيسه بين السيميولوجيا والسيميوطيقا (La sémiotique et la sémiologie) وعلوم الطبيعة، وعلم الإنسان هو على الأقل ضمن مستوى النماذج البراديغماتية المختارة لمناقشة هذه الفكرة؛ ليس تمييزا بنائيًا، بل إجرائي (De procédure)، تمامًا كما يفعل اللّساني حين يجرب الصلابة الشكلية للنموذج الأنثربولوجي (Du sens, 1983, p.34).

يعرض (أمبرتو إيكو)، من جانبه للتركيبة الخاصة بالشفرة بشكل توضيحي مهم، في مجال السيميوطيقا واقترانها باللّسانيات، فمفهوم الشفرة سلسلة واسعة من النظم الدلالية (La structure absente, 1984, p.110)، حيث ترتكز الوظيفة الماوراء لسانية أساسًا "حول السنن المشترك بين المرسل والمرسل إليه" (**معايير تحليل الأسلوب، ١٩٩٣م. ص:٦٨**)، وذلك عبر رمزية دقيقة للحذاء العسكري الذي يتحكم في ثوابت الأمة عبر العلم الذي غاب عنه شكله المتعارف عليه دوليًا، فتحول شكل النجمة والهلال فيه إلى حذاء عسكري في شكل دلالة إيحائية تخفيها لغة الرمز (Symbol)، التي تخصُّ دليلًا متفقًا عليه (Philosophical writings of Peirce, 1955, pp.113-114)، على مستوى التعبير وعلاقته بالمستوى الإيحائي. وهي تابعة بالضرورة إلى طابع التشفير في النّص، ولبيان الميتا لغوية الخاصة بهذه الوحدات يبرز "رولان بارث" عن جهود هيلمسليف نظامًا من المعاني يحمل مستوى تعبيريًّا (تع/ E)، ومستوى للمضمون (مض/ C)، أمَّا المعنى فمتعلق بالعلاقة الموجودة بين الاثنين (تع، عل، مض)، (C, RC, E)، وكل نظام شبيه بهذا النظام يتحول بدوره إلى نظام ثان يتسع فيصبح لدينا

نظامان متراكمان (Eléments de sémiologie, 1964, p.130)، (Imbriqués) الواحد في الآخر في اتصال علائقي بين مستوى التعبير، ومستوى المضمون، أمَّا سقوط التماسك بين المستويين، فيمكن أن يتحقق وَفْقَ وجهتين مختلفتين:

الحالة الأولى:

٢-مستوى التعبير (تابع) **العلاقة (عل)** **مستوى المضمون (مض)**

١-تع-عل-مض

هذا ما يسمِّيه سيميوطيقا الدلالة الإيحائية (Commutative)، أي ذات مفهوم مرافق للمفهوم الأصلي خاص بالمستوى ذي الدلالة التأشيرية (Dénotation)، أمَّا الثاني فمخطط للدلالة غير المباشرة. نقول إذن: إنَّ نظامًا دلاليًا غير مباشر ينبني أساسًا من خلال مستوى من المعاني وحالات خاصة به.

الحالة الثانية:

أي سقوط التماسك في النظام الأول (تع –عل- مض)، حيث لا يتكون مخطط العبارة من المفاهيم المرافقة ذات الدلالة غير المباشرة، إنَّما يكون مخططًا لمضمون المدلول داخل النظام الثاني:

٢-مستوى التعبير (تابع) **العلاقة (عل)** **مستوى المضمون (مض)**

١-تع-عل-مض

أو أيضًا (عل. مض (تع.عل.مض) هي حال كل الميتالغوية التي تُعَدُّ نظامًا. أين يتكون مستوى المضمون من نظام الدلالات (المعاني)، فهي سيميوطيقا تماثل هذا الازدواج في التوجه (Eléments de sémiologie, 1964, p.130) من خلال الشكل الآتي (Eléments de sémiologie, 1964, p.130):

الدال	المدلول	
	الدال	المدلول

الماوراء لسانية (Méta–linguistique)

إذا أخذنا الحذاء بوصفه **دالًا عنيفًا** لا بدَّ أنَّ نبرز في مستوى الميتالوغوية للتشفير في النّص؛ تلك الشفرات التي تقوم على تشفير قوي وآخر أقل قوة، من خلال جوهرها أو مادة تكوينها (Substance)، أيْ من خلال كل التحديدات بوصفها دوال داخل العلامة اللّسانية، فالبحث السيميائي يهدف إلى معرفة كيفية عمل الأنظمة الدلالية غير اللّسانية، وذلك حسب المشروع البنوي الذي يبتغي بناء نموذج للأشياء الملاحظة، "وإذن لا بدَّ في هذا البحث من

القبول بمبدأ محدد هو مبدأ المواءمة (Pertinence)؛ المبدأ الذي أقرته الألسنية" (**محاضرات في السيميولوجيا، ١٩٨٧م. ص:٢٤-٢٥**) رغم توافر الأحداث المتنافرة، أيْ عدم تقبل فكرة المدلول في شكل الصورة الذهنية التي مست الرمز بوصفه محكومًا بواسطة العرف فهو الدليل، بل يجب أنْ توجه العناية بها من قبل مفكك السنن من غير أنْ يسمح لعوامل أخرى، مثل: التحليل السيكولوجي، والاجتماعي، أو الفيزيائي بتغيير مجرى المضمون المحدد، أي: مراعاة مجال العلامة اللّسانية، فبما أَنَّ الموضوع الخاص بالدليل يفترض معلومة خاصة عن ذاته من خلال اتصاله بما يوجد بينه وبين الدليل، فإنَّه من الضروري أَن يتوافر على سياق من خلال مؤوله، فإنَّنا قبل أن نلج المستوى الماوراء لساني، حيث تواجهنا مؤولات خاصة تعبر في كامل النّصوص عن تحديد هويات متعددة بالمعنى المضموني؛ لأنَّ السياق غير معطى من قبل الدليل، فالمؤولات هي التي تربط الموضوع. **ومن هذه المؤولات كسر ثابت من الثوابت التي أقرها العرف، ولم يسمح المجتمع بتغييره بعد ألا وهو العلم الرمز.**

الشفرة هي اللّغة التي نستعملها حتى نتواصل مع الآخرين، لنتعرف على نظام اتفاقي من قوانين تسمح بالإنتاجية وفهم النّص، فالتشفير هو جرد للرموز متبوعة بمجموعة من القواعد التي تخص نظام الكلمات المشفرة، وغالبًا ما تكون موضوعة بموازاة القاموس: نعني في شكلها اللّغوي، بينما إذا كانت اصطناعية مشتقة فإنَّها تتجاوز القاموسية إلى مرحلة إيحائية، حيث تظهر معالجتها في ضوء تجزيئها إلى مجموعة حدود العلامات أو وحدات تنتزع من المورفولوجيا، لكن أيضًا إجراءات لتنظيم اللّغة وتركيباتها حتى تسمح بإنتاجية المعنى، فعند السيميائيين نجد إجماعًا حول هذه التسمية؛ إذ تعني مجموع وحدات غير منتهية، لا يدخل بينها إلَّا رابط وحيد محكم جدًا يؤسس على مجموعة من التنظيمات المعجمية (Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage, 1979-1986, p.39).

تهتم نظرية في الشفرات ـ حسب أمبرتوإيكو ـ بإعطاء القيمة للوظيفة الدليلية من خلال قواعد تأليفها الممكن، أي الإمكان العام للتشفير(كفاءة المتكلم)، والاستشفار (كفاءة القارئ)، فـ" السنن في التلغيز نظام من القواعد يسمح بكتابة رسالة معينة (يكون بصفة عامة مضمونا تصوريًا، وهو في الواقع متوالية لغوية مكونة مسبقًا، ويقع التعبير عنها في لغة طبيعية بواسطة سلسلة من الاستبدالات على نحو يمكن المتلقي الذي يعرف قاعدة الاستبدال من الحصول مجددًا على الرسالة الأصلية، ويطلق على الرسالة الأصلية اسم (الواضح) وعلى كتابتها اسم (الشيفرة)" (السيميائية وفلسفة اللغة، ٢٠٠٥م. ص:٤٠٧)، وهذا ما يقصد به التوصل إلى المعنى

العادي الموجود في العرف بقدر ما هو سمة تنتمي إلى عالم التجريد وإنتاجيات الدليل بوصفه مؤطرًا ضمن إطار ثقافي يوجه مضامينه (دلائليات الشعر، ١٩٩٧م. ص:LXIV)؛ لأنَّ أبرز ما يسهم في إحالة المستوى التشفيري؛ هو تلك القيمة التي تصدر عن تركيب الشفرة ذاتها خاصة القيم التعارضية (Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage, 1979-1986, p.334). يرى أمبرتو إيكو أَنَّ نظرية في الشفرات تعنى ببنية الوظيفة الدليلية وقواعد تأليفها، أي الإمكان العام للتشفير والاستشفار؛ ولذلك تصدر هذه العملية عن منظور تحليلي جزئي يصبح ما تعودنا اعتباره أشكالًا عادية جزءا آخر ... يكون فيه ما يُسمَّى أشياء المظهر السطحي الذي تتخذه شبكة ضمنية من الوحدات الأكثر أولية، وهذا ما يقصد به التوصل إلى المعنى العادي الموجود في العرف بقدر ما هو سمة تنتمي إلى عالم التجريد وإنتاجيات الدليل بوصفه مؤطرًا ضمن إطار ثقافي يوجه مضامينه (دلائليات الشعر، ١٩٩٧م. ص:LXIV)، وبالتالي نجد أهم ما يساهم في إحالة المستوى التشفيري؛ القيمة التي تصدر عن تركيب الشفرة ذاتها خاصة القيم التعارضية (Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage, 1979-1986, p.334)، (La structure absente, 1984, p.56)؛ لأنَّها ستعمل إلى جانب الحقول التي تفرضها الفئات التشفيرية سواء القوية منها أم الضعيفة، فالجدير بالذكر هنا هو أنَّ تواجد الشفرة الدنيا يوجه لها قوة خاصة في أيِّ نص من النّصوص، وذلك عبر كامل ما يمكن أن تقدمه لنا نظرية الإيصال السيميولساني من مساعدات لتجاوز العديد من المعوقات في التحليل...

التواصل من خلال كل ما تقدَّم هو كيفيات إجرائية ذات مستلزمات لغوية وغير لغوية تبنى أساسًا على دوري المرسل والمرسل إليه سواء أتعلق بالجوانب اللغوية أم بغيرها؛ لأنَّه من العلوم "القليلة التي تتكثف وتتقاطع فيها مجموعة من العلوم. إذ يعتبر علمًا ملتقى للكثير من التخصصات العلمية (Iterdisciplinarity). فقد أثارت سيرورات الاتصال اهتمام الكثير من العلوم المتنوعة" (**تاريخ نظريات الاتصال، ٢٠٠٥م. ص:١٩**)؛ لأجل هذا لم تكن نظرية الاتصال أقل إشكالية من المصطلح نفسه (Le culte de l’internet, 2000, p.92) الذي لَمَّا تزاوج بالعنف أنتج لغة عنيفة جعلتنا نتساءل:

مَنْ يحمل العنف أهي اللغة، أم الذي وظفها، أم السياق الذي فرضها؟ فلو لم تكن ثقافة الشارع المتحدثة أكان بإمكان صاحب القول أن يقول ما قال؟ ويخدش بالدلالة مشاعر المتواصَل معهم؟

أهي لغة العنف؟ حسب (لوسركل) أم هو عنف لغة؟ الذي جعلنا لا نقوى على إظهار ما حوته صفحات الفيسبوك لئَّلا نؤلم مَن لا يقوى على عنفها لغة وصورة؟ الأمر الذي سيسيل الكثير من الحبر في

الآونة القادمة؛ لأنَّ عنف اللغة الآن ما عاد يقبع في مكانه، بل أضحى عبر الرقمية عنفًا مضاعفًا، يحويه حاسوب مفتوح على حواسيب العالم أجمع.

المراجـــع

المراجع العربية:

ابن منظور، *لسان العرب*، ج ١بيروت: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية 2003م.

أرمان وميشال ماتلر، *تاريخ نظريات الاتصال*، تر: نصر الدين لعياضي والصادق رابح .مركز دراسات الوحدة العربية2005 م.

إفيتش، ميلكا، *اتجاهات البحث اللساني* ، تر: سعد عبد العزيز مصلوح و وفاء كامل فايد .المجلس الأعلى للثقافة 2000م.

الحفني، عبد المنعم، *المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية في العربية والإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، والإيطالية، والروسية، واللاتينية، والعبرية، واليونانية*، القاهرة، مكتبة مدبولي، 2000م.

الحميري، عبد الواسع، *الخطاب والنص .المفهوم، العلاقة، السلطة*، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع 2008 م.

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، *مختار الصحاح، قاموس عربي عربي*، دار الفكر العربي، مطابع سجل العرب1967 م.

الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر، *أساس البلاغة*، بيروت، دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع 2004م.

السرغيني، محمد، *محاضرات في السيميولوجيا*، بيروت، دار الثقافة والنشر والتوزيع1987 م.

الفيروأزبادي، محمد بن يعقوب، *القاموس المحيط*،ج٤، بيروت، دار الجيل1952 م.

النيفر، نور الدين ، *فلسفة اللّغة واللّسانيات*، الدار البيضاء، أبو وجدان للطبع والنشر1993 م.

أوزوالد ديكرو و جان ماري سشايفر، *القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان*، تر: منذر عياشي . الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي2007 م.

إيكو، أمبرتو، *السيميائية وفلسفة اللغة*، تر: أحمد الصمعي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية2005 م.

بارث، رولان، *درجة الصفر للكتابة*، تر: محمد براءة، بيروت ، دار الطليعة1980 م.

بوثويلوإيفانكوس، خوسيه ماريا، *نظرية اللّغة الأدبية*، تر: حامد أبو أحمد، دار غريب للطباعة و النشر 1992م.

ج ب بروان و ج يول، *تحليل الخطاب*، الرياض : مطبعة جامعة الملك سعود 1997 م.

جاكوبسونن رومان، *الاتجاهات الأساسية في علم اللّغة*، تر: علي حاكم صالح وحسن ناظم، الدار البيضاء، بيروت : المركز الثقافي العربي، 2002م.

جيرو بيير، *الأسلوبية*، تر: منذر عياشي، دمشق :مركز الانتماء الحضاري1994 م.

دلاش، جيلالي، *مدخل إلى اللّسانيات التداولية*، تر: محمد يحياتن، الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية 1992م.

دليلة مرسلي، فرانسوا شوفالدون، مارك بوفات، جان موطيت، *مدخل إلى السيميولوجيا نص – صورة*، تر: عبد الحميد بورايو، الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية 1991م.

ريفاتير، مايكل، *دلائليات الشعر*، الرباط : منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية 1997م.

ريفاتير، ميكائيل، *معايير تحليل الأسلوب*، تر: حميد لحمداني، الدار البيضاء : منشورات دراسات سال 1993م.

غزالي، عبد القادر، *اللسانيات ونظرية التواصل*، دمشق : دار الحوار2003 م.

فاليط، برنار، *النّص الروائي تقنيات ومناهج*، تر: رشيد بن حدو .باريس : منشورات ناتان 1992م.

فاولر، روجر، *اللّسانيات والرواية*، تر: لحسن أوحمامة، الدار البيضاء : مطبعة النجاح الجديدة 1997م.

فولفجانج هاينه مان وديتر فيهجر ، *مدخل إلى علم لغة النص*، تر: سعد حسن بحيري، القاهرة : مكتبة زهراء الشرق2004 م.

قاضي، محمد، *تحليل النّص السردي بين النظرية والتطبيق*، تونس : دار الجنوب للنشر1997 م.

كريسطيفا، جوليا، *علم النّص* ، تر: فريد الزاهي،الدار البيضاء : دار توبقال للنشر 1997م.

لحمداني، حميد.*أسلوبية الرواية مدخل نظري*، ص. : 189 الدار البيضاء : منشورات دراسات سال 1989م.

لوسركل، جان جاك، *عنف اللغة*، تر: محمد بدوي، المنظمة العربية للترجمة، المركز الثقافي العربي 2005م.

مجموعة من الأساتذة .*المعجم الموحد لمصطلحات اللّسانيات إنجليزي ـ فرنسي ـ عربي* .الدار البيضاء :مطبعة النجاح الجديدة2002 م.

مفتاح، محمد، *دينامية النّص، إنجاز وتنظير*، الدار البيضاء : المركز الثقافي العربي1990 م.

مونقانوفي، دومينيك، *المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب* ، تر: محمد يحياتن، منشورات وزارة الثقافة، منشورات الاختلاف 2005م.

يقطين، سعيد، *تحليل الخطاب الروائي لزمن السرد التبئير*، الدار البيضاء : المركز الثقافي العربي 1989 م.

أ) مراجع بالأجنبية

J. Greimas & J. Courtès. *Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage*. Vol. 1 & 2. Hachette , 1979, 1986.

Barthes, Roland. *Eléments de sémiologie*. Paris: Editions du Seuil, 1964.

Benveniste, Emile. *Problèmes de linguistique générale*. Vol. 1. Paris: Gallimard, 1966.

J. Cousnier. A. Berrendonner, J. Coulon, C. Orechioni. *Les voies du langage* - Communications verbales gestuelles et animales. Paris: Dunod. Bordas, 1982 .

Jackobson, R. *Essais de linguistique générale*. Paris: Minuit, 1963.

Jean Dubois et autres. *Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage*. Paris: Larousse-Bordas, 1999.

Mounin, Georges. *Linguistique et philisophie*. Paris: PUF, 1975.

Peirce, Charles Sanders. *Philosophical writings of Peirce*. New York: Justus Buchler, 1955.

Perret, Michelle. *L'énonciation en grammaire du texte.* Paris: Ed. Nathan, 1994.

Saussure, F. De. *Cours de linguistique générale*. Paris: Ed Critique, 1995.

Shannon, C. E. *A mathematical theory of communication*. New York: Bell system technical journal, 1948.

Bourget, Véronique Schott. *Approches de la linguistique* . Paris: Ed. Nathan, 1994.

Breton, Philipe. *Le culte de l'Internet. Une menace pour le lien social ?* Paris: La Découverte, 2000.

E. Shannon and W. Weaver. *The mathematical theory of communication*. Illinois: The University of Illinois. PRESS. URBANA, 1964.

Courtés, J. *Analyse sémiotique du discours de l'énoncé à l'énonciation*. p : . Paris: Hachette, 1991.

Eco, Umberto. *La structure absente: introduction à la recherche sémiotique*. Paris: Mercure de France, 1984.

Greimas, A. J. *Du sens: Essais sémiotiques*. Paris: Éditions du Seuil, 1983.

Hjelmslev, Louis. *Essais linguistiques*. Paris: Les éditions de Minuit, 1971 .